ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

Corresponding author:
Hussein Mohsen Ali Al-Tamimi
Email: husaan1788@gmail.com

Keywords: sermon, textual, interrelationship.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 16 Feb 2025
Accepted 1 Mar 2025
Available online 1 Apr 2025

The Textual Interrelationship Between the Sermon of Al-Zahra (peace be upon her) and the Qur'an: A New Perspective

ABSTRACT

The research examines the textual interrelationship between the sermon of Fatima Al-Zahra (peace be upon her) and the verses of the Qur'an, focusing on the shared rhetorical and expressive techniques between them. It highlights how the sermon draws from the Qur'anic text in terms of imagery and meanings, reflecting Al-Zahra's (peace be upon her) deep understanding of the Qur'anic text and its implications. The study reveals the methods Al-Zahra used to deliver her message in a Qur'anic style of language, enriching the sermon with profound spiritual meanings and emphasizing the deep influence of the Qur'an on her words.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4217

"التداخل النصي بين خطبة الزهراء عليها السلام والقرآن الكريم: رؤية جديدة"

الباحث حسين محسن علي التميمي/ العتبة العباسية

الملخص

يتناول البحث في التداخل النصي بين خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وآيات القرآن الكريم، متناولاً الأساليب البلاغية والتعبيرية المشتركة بينهما، يسلط الضوء على كيفية استلهام الخطبة من النص القرآني في الصور والمعاني، مما يعكس عمق فهم الزهراء (عليها السلام) للنص القرآني ودلالاته كذلك، يكشف البحث عن الأساليب التي اعتمدتها الزهراء لتوصيل رسالتها بلغة قرآنية الطابع، ما يُثري الخطبة بمعانٍ إيمانية عميقة ويبرز عمق تأثير القرآن على كلامها.

بيان البحث:

يبين هذا البحث إلى دراسة التداخل النصي بين خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والقرآن الكريم، من خلال تحليل الأساليب البلاغية والمعاني المشتركة بينهما. يستكشف كيفية استلهام الخطبة للغة القرآنية، وما تعكسه من فهم عميق للنصوص المقدسة، كما يسعى إلى تقديم رؤية جديدة حول تأثير القرآن على بلاغة الخطبة، موضحاً كيف ساهم هذا التداخل في تعزيز الرسالة الروحية والاجتماعية للسيدة الزهراء.

أهداف البحث:

.1تحليل التداخل النصي: دراسة العلاقة النصية بين خطبة الزهراء (عليها السلام) والقرآن الكريم، من خلال تحديد الأبعاد البلاغية والمعاني المشتركة بينهما.

.2فهم السياق التاريخي: تقديم رؤية واضحة عن السياق التاريخي الذي أُلقيت فيه الخطبة، وكيفية ارتباطها بالواقع الاجتماعي والديني في ذلك الوقت.

.3استكشاف الأساليب البلاغية: تحديد الأساليب البلاغية والتعبيرية المستخدمة في الخطبة، وكيف تعكس تأثير القرآن في تشكيل معانيها ودلالاتها.

.4تعزيز الفهم الروحي والاجتماعي: تسليط الضوء على الرسالة الروحية والاجتماعية التي تحملها الخطبة، وكيف يعزز التداخل النصي من قوة هذه الرسالة وأثرها على الأجيال.

.5تقديم رؤية جديدة: تقديم رؤية جديدة حول بلاغة الخطبة، ودورها في تعزيز القيم الإنسانية والدينية من خلال استلهامها للقرآن الكريم.

النتائج المتوقعة:

.1تأسيس بلاغي متكامل: كشفت الدراسة عن وجود تداخل نصي قوي بين خطبة السيدة فاطمة (عليها السلام) والقرآن الكريم، مما يعكس عمق فهم الزهراء (عليه السلام) للقرآن وبلاغتها الفائقة في استخدام اللغة القرآنية.

.2تفاعل النصوص: أظهرت الدراسة كيف تفاعلت النصوص القرآنية مع مضامين الخطبة، حيث استندت السيدة أم ابيها (عليها السلام) إلى آيات معينة لتدعيم مواقفها، مما يعزز من قوة حجتها في مواجهة التحديات.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

.3استمرارية الرسالة: أكدت النتائج على أن الرسالة التي نقلتها السيدة (عليها السلام) في خطبتها لا تزال حاضرة، حيث يمكن الاستفادة منها في تعزيز القيم والمبادئ في المجتمع المعاصر.

.4إثراء الفهم الديني: ساهمت الدراسة في إثراء الفهم الديني والبلاغي للخطبة، وفتحت آفاقاً جديدة للدراسات المستقبلية التي تتناول تفاعل النصوص الإسلامية المختلفة.

.5إضافة تفسيرية للنصوص القرآنية: تتضمن الإضافة التفسيرية للنصوص القرآنية شرحاً دقيقاً للآيات التي استشهدت بها السيدة البتول (عليها السلام) في خطبتها، موضحةً السياق التاريخي والدلالي لكل آية، كما تتناول كيفية تجسيد هذه الآيات للقيم الإسلامية التي أرادت الزهراء توصيلها، مما يعزز من فهم معاني الخطبة وتأثيرها على السامعين.

.6أسست مولاتنا فاطمة عليها السلام جوانب فكرية وأساليب مبتكرة في الحوار والاحتجاج وكيفية المواجهة.

الكلمات المفتاحية::التداخل النصي-خطبة الزهراء-القرآن الكريم- رؤية جديدة

المقدمة

تُعد خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجاً بارزاً للتعبير البلاغي والدعوة للتأمل في معاني الإسلام، حيث تتجلى فيها قوة النص التوجيهي للأمة وتمازجه مع الآيات القرآنية التي تتناول جوانب تفسيرية متعددة. تقدم هذه الخطبة رؤية شاملة حول التحديات الاجتماعية والسياسية التي واجهتها الأمة الإسلامية، معززة بمفاهيم قرآنية تبرز أهمية العدالة والمساواة، والدعوة إلى الوعي بالمبادئ الإسلامية.

تشكل الخطبة مصدراً للاحتجاج، حيث تسلط الضوء على الحقوق الشرعية للمرأة وضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية. إن التحليل البلاغي للنصوص القرآنية في الخطبة يكشف عن طريقة البناء الفني التي استخدمها القرآن للتعبير عن رسالته، كما يعكس الفهم العميق للسيدة الزهراء لمعاني تلك النصوص، مما يعزز من رسالتها التوجيهية.

علاوة على ذلك، يتطلب إحياء الجوانب الكمالية التي تتضمنها هذه الخطبة فهماً عميقاً لمعانيها واستحضاراً للتطبيق العملي في المجتمعات المعاصرة. لذا، ستمثل هذه الدراسة جسراً بين الخطبة القرآنية والخطبة الزهرائية، مشددةً على أهمية العمل المشترك لإعادة إحياء القيم الإسلامية العليا، وتعزيز الهوية الدينية في زمن تتعاظم فيه التحديات. من خلال هذا البحث، نسعى إلى تقديم رؤية جديدة توضح التداخل النصي بين الخطبتين، وتبرز أهمية الرسائل التي تتضمنها لتوجيه الأمة نحو مستقبل أكثر إشراقاً.

بيان موضوع البحث:

يتناول هذا البحث التداخل النصي بين خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والآيات القرآنية، مع التركيز على الجوانب التفسيرية، والبيانات الاحتجاجية، والبناء البلاغي للقرآن الكريم، يهدف البحث إلى الكشف عن كيفية استلهام السيدة الزهراء للآيات القرآنية في صياغة خطبتها ودورها في توجيه الأمة نحو القيم الإسلامية، وتسليط الضوء على أهمية إحياء هذه القيم في المجتمعات المعاصرة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال تناوله لأحد النصوص المحورية في التراث الإسلامي، وهو خطبة الزهراء، وربطها بالقرآن الكريم لفهم أعمق لمقاصد الخطبة ومرجعيتها القرآنية. يساهم هذا البحث في توسيع الفهم حول الأبعاد التفسيرية والتوجيهية للنصوص القرآنية وكيفية انعكاسها في خطب أهل البيت (عليهم السلام) كوسيلة لتوجيه الأمة وتثبيت القيم الإسلامية الأصيلة.

أهداف البحث:

1. تحليل التداخل النصي بين خطبة الزهراء والقرآن الكريم.
2. الكشف عن الجوانب الاحتجاجية والتفسيرية والبلاغية في خطبة الزهراء.
3. تسليط الضوء على أهمية القيم الإسلامية التي أُحييت في الخطبة وكيفية استثمارها في بناء المجتمعات.
4. تقديم رؤية جديدة تبرز كيفية استلهام الآيات القرآنية في توجيه الأمة من خلال خطبة الزهراء.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتم استعراض نص الخطبة القرآنية وتحليل الآيات القرآنية المستند إليها في خطبة الزهراء (عليها السلام). كذلك سيتم الاستناد إلى المنهج البلاغي للكشف عن البناء الفني والبلاغي في الخطبة وآيات القرآن الكريم المتداخلة معها.

أسئلة البحث:

السؤال الأصلي: كيف يتجلى التداخل النصي بين خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) والآيات القرآنية، وما دلالات هذا التداخل في توجيه الأمة نحو القيم الإسلامية؟

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الأسئلة الفرعية:

1. ما هي الجوانب التفسيرية التي تستند إليها خطبة الزهراء من الآيات القرآنية؟
2. كيف يعبر البناء البلاغي للقرآن عن رسالته، وكيف وظفته الزهراء في خطبتها؟
3. ما هي العناصر الاحتجاجية في خطبة الزهراء المستمدة من القرآن الكريم؟
4. كيف يمكن إحياء هذه القيم والبيانات في المجتمعات الحالية؟

فرضيات البحث:

1. هناك استلهام واضح للآيات القرآنية في صياغة خطبة الزهراء، مما يعكس فهماً عميقاً للنص القرآني.
2. تتضمن خطبة الزهراء عناصر احتجاجية وتوجيهية مدعومة بآيات قرآنية تهدف إلى توجيه الأمة نحو العدالة.
3. يمكن لاستيعاب الخطبة والتداخل النصي مع القرآن الكريم أن يسهم في تعزيز القيم الدينية والاجتماعية في المجتمعات المعاصرة.

السابقة الدراسية للبحث:

توجد دراسات عديدة تناولت خطب السيدة الزهراء (عليها السلام) من ناحية دينية ولغوية، ولكن لم يتم التركيز بشكل عميق على تحليل التداخل النصي بين خطبتها والقرآن الكريم مع التركيز على الجوانب

الاحتجاجية والبناء البلاغي، مما يجعل هذا البحث إضافة نوعية إلى الدراسات السابقة في تقديم فهم جديد لعلاقة الخطبة بالنص القرآني.

التمهيد:

تحظى خطب أهل البيت (عليهم السلام) بأهمية كبيرة في التراث الإسلامي، إذ تشكل مرجعية أساسية تنبض بالمعاني العميقة والقيم الإنسانية والدينية، وتعد خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) واحدة من أبرز هذه الخطب التي تجسد في طياتها نصاً غنياً يستند إلى القرآن الكريم في جوانب متعددة، حيث تُظهر هذه الخطبة مزيجاً فريداً من العبارات التوجيهية للأمة، والمفاهيم القرآنية، والبيانات الاحتجاجية التي تتناول قضايا حقوقية واجتماعية، وتبرز فيها دقة البناء البلاغي الذي يعبر عن المعاني الكبيرة التي أرادت السيدة الزهراء توصيلها.

يقدم هذا البحث نظرة جديدة لفهم التداخل النصي بين خطبة الزهراء والقرآن الكريم، حيث يتم الكشف عن الطريقة التي اعتمدتها السيدة الزهراء في استلهام الآيات القرآنية لتوضيح مقاصد الخطبة، وترسيخ قيم الإسلام الأصيلة في المجتمع، كما يهدف إلى تحليل عناصر البناء البلاغي في الخطبة، وكيف تم توظيف الأساليب البلاغية القرآنية فيها لتعزيز قوة الخطاب، وإيصال الرسائل الاجتماعية والدينية.

إنَّ هذه الدراسة لا تقتصر على الجانب الأكاديمي فقط، بل تهدف أيضاً إلى استحضار تلك القيم الإسلامية العليا التي جسدتها السيدة الزهراء، وإبراز الأهمية المستمرة لتلك الخطبة في توجيه الأفراد والمجتمعات نحو نهج قويم يعتمد على المبادئ الإسلامية الكاملة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المبحث الأول: مفهوم التداخل النصي في الدراسات القرآنية والأدبية والتعريف لغة واصطلاحاً وأهمية التداخل النصي بين القرآن وخطبة السيدة عليها السلام.

»أسس التداخل النصي بين خطبة الزهراء والقرآن الكريم«

إن خطبة السيدة فاطمة (عليها السلام) نموذجاً بلاغياً وفكرياً غنياً يتداخل بعمق مع النص القرآني، مما يعطيها بُعداً روحياً ومعرفياً متميزاً، تتضمن الخطبة اقتباسات واستشهادات من آيات القرآن الكريم، والتي تبرز قوة الرسالة ومكانتها الدينية، حيث يشكل هذا التداخل النصي وسيلة لربط القيم الإسلامية الأساسية بالقضايا الاجتماعية والسياسية التي كانت الزهراء (عليها السلام) تطرحها.

وأحد أسس هذا التداخل هو إضفاء الحجة الشرعية الدينية، إذ تعتمد أم ابيها عليها السلام على آيات من القرآن لدعم موقفها وحقوقها كجزء أنساني يتمتع به أي فرد وهو أمر قانوني، مثل استشهادها بالآيات التي تتناول الميراث وحقوق الوارثين كذلك، هذا التداخل يعزز الأثر البلاغي والعاطفي للخطبة، حيث تشكل الآيات القرآنية جسراً يصل الرسالة مباشرة إلى قلوب المستمعين، وتُبرز الخطبة كمثال راقٍ للفصاحة والإقناع الديني.

ومن جانب آخر، يظهر التداخل كوسيلة لتعزيز الرسالة الأخلاقية والإصلاحية، حيث تستعين الزهراء بآيات تذكّر بالعدل والتقوى وتوضح موقفها الأخلاقي تجاه القضايا التي نادت بها، كما يساهم هذا التداخل في إبراز

مكانة أهل البيت عليهم السلام وحقهم في قيادة الأمة، مما يجعل الخطبة دعوةً للتأمل في الأسس الدينية والاجتماعية والعودة إلى القيم القرآنية.

ويُعد التداخل النصي بين القرآن وخطبة السيدة البتول عليها السلام أساساً قويّاً لبناء خطاب ينطلق من أصول إسلامية راسخة، ليكون أكثر تأثيراً وبلاغة ويعبر بصدق عن روح الإسلام ومبادئه السامية.

المطلب الأول: مفهوم التداخل النصي في الدراسات القرآنية والأدبية:

إن التداخل النصي هو: (مصطلح يشير إلى التفاعل بين النصوص المختلفة عبر تضمين نصوص، أو معانٍ، أو عبارات من نص في آخر، سواء كان ذلك اقتباساً حرفياً، أو تلميحاً، أو استلهاماً، ظهر هذا المصطلح في الدراسات الأدبية المعاصرة ويعد جزءاً من النظرية الأدبية التي تدرس العلاقات بين النصوص وتأثير بعضها على بعض.(

وفي الدراسات القرآنية، يظهر التداخل النصي في استخدام الآيات القرآنية ضمن خطابات أو نصوص دينية أخرى، مما يمنح هذه النصوص بعداً إلهياً وقوة في إيصال الرسالة، يتم هذا التداخل بطرق متعددة، مثل الاقتباس المباشر أو التلميح لمعانٍ قرآنية، ويُستخدم لتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية، وكذلك لإضفاء مصداقية دينية على النصوص.

ولاحظنا سابقاً وعلى الرغم من ظهور الاستقرار للمصطلحات ومفاهيمها، فإن "ضياء الدين بن الاثير" (ت ٦٣٧هـ) قد وقع في خلط ما بين الاقتباس والتضمين وهذا امراً عجبا.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولاحظت الباحثين في هذا العصر، وعلى أثرهم في بعض من العلماء العرب، إذ قاموا بتطبيق مفهوم التناص على القرآن الكريم، وأجروا دراسات متعددة حول هذه القضية؛ لذا أردت من خلال هذه الدراسة محاولة في بيان كيفية من إن التعامل الأدبي والنقدي مع هكذا موضوع، من خلال ما يعرف بالتناص القرآني ومن الناحية الأدبية والتناص في القرآن الكريم من خلال الناحية النقدية؛ إذ يرون عند بعض الباحثين إن كل عمل أدبي، بغض النظر من مدى تفاوت الحاصل في القراءات، من أنه يشير إلى موضوع آخر، وبالتالي، يعتبرون أن جميع ما نقل من الآثار السابقة قد اتلفت، وإما الآثار التي الحقت موجودة وقد تم الاحتفاظ بها! ، يزعم هؤلاء الباحثون وأتباعهم أن التناص في القرآن الكريم يتم على نوعين :

أولاً: التناص الداخلي بين عناصر النص، بما في ذلك البسملة والاستعاذة، وبين اسم السورة ونصها، وبين البدايات والخواتم، وبين السور ذات الموضوع المشترك.

ثانياً: والتناص الخارجي المتمثل في العلاقة بين القرآن الكريم والواقع العقائدي والأدبي، وبينه وبين النصوص المقدسة والنصوص البشرية سواءً كانت بشكل نثري أو شعري.

وإن هذا النهج جريء وبه خطورة مستقبلية على هوية الانسان، حيث يؤدي إلى انتقاص من احترام الإنسان لكتاب الله تعالى العزيز والمعجز بحد ذاته لخاتم الأنبياء فأين التوظيف!

وأما في الدراسات الأدبية، فيُعتبر التداخل النصي أداة تحليلية تُستخدم لفهم مدى تأثر نص بنصوص سابقة، أو كيفية توظيف النصوص المعروفة في نصوص جديدة بهدف إبداعي أو نقدي، إذ يُنظر إلى الأدب كشبكة

مترابطة من النصوص التي تتداخل وتتحاور فيما بينها، مما يتيح مجالاً للتأويل وفهم العمق الثقافي والفكري للنصوص.

وتأتي أهمية التداخل النصي من كونه يفتح أفقاً واسعاً لتفسير وبيان النصوص والاحكام الدينية، حيث يعمق من فهم التفاعل بين الأفكار والرموز المختلفة، ويُمكّن من إدراك تأثير النصوص المقدسة، كالقرآن الكريم، على الأدب والخطابات الدينية.

وينبغي أن نبدأ بفهم وتحليل مفهوم التداخل النصي وفهم أهميته الكبيرة لغويًا واصطلاحيًا:

.1تعريف التداخل النصي وأهميته في الدراسات الأدبية والدينية:

التعريف اللغوي للتداخل النصي:

في اللغة، يأتي مفهوم "التداخل" من الفعل "تداخل"، ويعني "تشابك" أو "تشابُه" أو "امتزاج" شيء بآخر. ويُستخدم للتعبير عن دخول أجزاء من نص أو معانٍ معينة ضمن نص آخر.

التعريف الاصطلاحي للتداخل النصي للقرآن الكريم:

والتداخل النصي للقرآن الكريم اصطلاحاً: (هو عملية إدماج النص القرآني أو جزء من معانيه، أو أساليبه البلاغية في نص آخر، بحيث يظهر أثر القرآن في هذا النص، يتجسد هذا التداخل من خلال الاستشهاد المباشر بالآيات، أو استخدام الألفاظ والتراكيب القرآنية، أو الإشارة غير المباشرة إلى الأفكار والمعاني القرآنية) ، وفي بعض مصادر الكتب مقاربات لهذا المعنى لأننا لم نجد تعريف يعطي المعنى المراد لخصوص فكرة البحث.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

والمختار والاقرب للواقع هو :

التداخل النصي القرآني اصطلاحاً: (يُعرّف بأنه توظيف النصوص القرآنية أو الاقتباس منها بشكل مباشر أو غير مباشر داخل نص آخر، بحيث تصبح هذه النصوص جزءاً من السياق الجديد لتعزيز المعنى أو التأثير أو توضيح فكرة معينة.(

ويهدف التداخل النصي القرآني إلى:

إغناء النص: من خلال إضافة عمق ديني ومعنوي يجعل النص أكثر تأثيراً.

تأكيد الفكرة أو الدليل: إذ أن النص القرآني يُضفي مصداقية شرعية تُعزز الحجة المطروحة.

ربط الأفكار بالمرجعية الدينية: ليثبت أن الأفكار المطروحة تستند إلى المبادئ والقيم الإسلامية العليا .

والتداخل النصي هو في الاصل ظاهرة دينية تاريخية ظهرت في سيرة ال البيت عليهم السلام قصد التوظيف كما سيتبين، وتحدث عندما يتم تضمين نص في نص آخر بشكل مباشر أو غير مباشر، ويمكن أن يكون التداخل إشارة، أو اقتباساً، أو تلميحاً أو محاكاة، حيث يكون النص المُتداخِل متأثراً بالنص الأصلي، مما يخلق رابطاً بين النصوص على المستوى المعنوي أو اللغوي.

وفي الدراسات الأدبية والدينية، للتداخل النصي دور مهم في فهم تطور النصوص وتأثيراتها المتبادلة، حيث يُستخدم كأداة لتلاقح الافكار او لتحليل تأثير النصوص المقدسة، كالقرآن الكريم، على الأدب والخطابات

الدينية، مثل خطب الزهراء (عليها السلام)، ويتيح هذا التحليل فرصة لفهم أعمق لتجليات النصوص القرآنية وتأثيرها في صياغة الرسائل الروحية والقيم الدينية.

وتعد دراسة التداخل النصي في خطب الشخصيات الدينية وسيلة لاستكشاف كيف يمكن لهذه الشخصيات التعبير عن قيم ومبادئ دينية عميقة من خلال التفاعل مع النصوص المقدسة، وهو ما يمنح النصوص قوة تأثير إضافية ويجعلها جزءاً من التراث الروحي والثقافي.

والان من الواضح لا بد من التعرض الى الجانب الأساسي الذي يجب التركيز عليها هو عملية التوظيف في التداخل النصي كمفهوم محوري وحاسم في هذا المجال أو الدراسة.

.2استعراض كيفية توظيف النصوص القرآنية في الأدب والخطابات الدينية:

وفي مجال الأدب والخطابات الدينية، نجد أن النصوص القرآنية تُستخدم بطرق مختلفة لإيصال الرسائل المعنوية والأخلاقية، إذ تشتمل خطبة السيدة (عليها السلام)، على سبيل المثال، على تداخلات عديدة مع الآيات القرآنية، حيث يُستعان بالنص القرآني لتعزيز المعاني والدلالات وإعطائها بعداً إلهياً يعزز من عمق النص وأثره.

يتجلى هذا التوظيف في عدة أساليب، منها:

الاقتباس المباشر: يتم فيه استحضار الآيات القرآنية بشكل مباشر في الخطب أو النصوص الأدبية لتعزيز المعنى أو التأكيد على قضية معينة.

التلميح: حيث يتم الإشارة إلى معانٍ أو رموز قرآنية دون اقتباس مباشر، مما يضيف طبقة أخرى من التفسير تحتاج إلى معرفة عميقة بالنص القرآني لفهمها.

الاستلهام الموضوعي: يعتمد فيه الكاتب أو الخطيب على روح الآيات ومعانيها دون اقتباس حرفي، مما يتيح التعبير عن المفاهيم القرآنية بطرق جديدة تلائم سياق الحديث.

ولو نظرنا إن استخدام النقاد المعاصرين لمفهوم التناص يعتبر من قبيل الترادف اللفظي، فقد كان الباحث الروسي -ميخايل باختين- هو أول من استعمل هذا المفهوم، مما أثار اهتمام الباحثين في الغرب بفكرة الإجراءات الحيوية التي تقوم عليها الدراسات المقارنة التي تتضمنه، وهذه الدراسات قد تمثل تحولاً منهجياً في نظرية التأثيرات الأدبية، إلا أن عدم دقة تحديد المصطلح أفضى إلى تباين في فهمه وتطبيقه، ويمكن أن نجد تعبير -مارلو الشهير- الذي يقول فيه: "إن العمل الفني لا ينشأ ابتداء من رؤية الفنان وحدها، بل من أعمال أخرى"، وهو ما يتيح فهماً أعمق لظاهرة التناص التي تقوم على وجود نظم إشارية مستقلة، لكن في الوقت نفسه تتضمن إعادة بناء أنماط أو نماذج معينة، مهما كانت التحولات التي تطرأ عليها.

وهذا ما أشار إليه ابن الأثير حينما ناقش ضرورة أن يحفظ من يرغب في اتخاذ الكتابة مهنةٌ القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر، والأمثال المتداولة...

وهذه المحدودية لم تنفع او تطور شيء من مكانتهم بسبب عدم الانفتاح حول مائدة ال البيت عليهم السلام لان رؤية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تعكس منهجاً مترابطاً بين مفهوم التداخل النصي والتناص، حيث

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تعتبر خطبها نموذجاً رائداً في هذا السياق. إن خطب السيدة الزهراء (عليها السلام)، ولا سيما خطبتها الفدكية، تمثل أسلوباً فريداً في توظيف النص القرآني وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) بأسلوب يعكس عمق فهمها وشمولية رسالتها. فهي لم تقتصر على الاستشهاد بنصوص محددة، بل أسست لفهم جديد عبر إدماج النصوص القرآنية والحديثية ضمن بناء فكري متكامل يعبر عن رؤيتها ويقدم توجيهاً متكاملاً حول القضايا الاجتماعية والسياسية والروحية.

ويعتبر هذا المنهج الذي اعتمدته السيدة الزهراء (عليها السلام) بمثابة "التناص الإبداعي"؛ فهي لم تكتفِ بنقل النصوص، بل أضافت إليها بصمة خاصة تعكس فهماً عميقاً ودرايةً بمعانيها وتأويلاتها، وفي هذا الصدد، يمكن القول إن خطب السيدة الزهراء (عليها السلام) تغني عن اتباع أي منهجيات حديثة أخرى، إذ توفر أسساً متينة للدراسة والفهم من خلال نموذج فريد في التداخل النصي، ما جعل من خطبتها الفدكية مادة ثرية لدراسات التناص واستلهام المعاني القرآنية والحديثية.

ولهذا فإن النظر إلى خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) من زاوية التناص، يمكّن الباحثين من الكشف عن عمق الإشارات والدلالات التي تضمنتها خطبتها، وكيف أنها استطاعت أن تعيد تشكيل النصوص المقدسة ضمن خطاب موحد يعبر عن موقفها، ويعزز من رسالتها وهدفها في الدفاع عن الإسلام والدعوة إلى الحق.

ومن الأمثلة على هذا التوظيف الذي اضاءه بنور العلم وهو في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، نجد استخدام تعابير قرآنية للدفاع عن الحقوق الشرعية وتأكيد الأحقية الدينية والسياسية، إذ يمثل هذا التداخل النصي وسيلة لإضفاء شرعية إلهية على الخطاب، وإيصال الرسائل بصورة أقوى وأعمق، تلمس شعور المؤمنين وتصل بهم إلى قناعات راسخة بصدق المضمون.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وبهذا الشكل، يتضح لنا كيف أن دراسة التداخل النصي تقدم رؤى معمقة حول العلاقة بين النصوص المقدسة والأدبية، وكيف تُستخدم هذه النصوص لتكريس معانٍ ودلالات في الخطابات الدينية، مثل خطب السيدة (عليها السلام)، وبيان كيفية تجسيد القيم الإسلامية بطرق مؤثرة وجذابة للمتلقي.

المطلب الثاني: أهمية التداخل النصي بين القرآن وخطبة السيدة عليها السلام:

البيان يعدّ من الركائز الأساسية في توصيل الفكر وصياغة المعنى، وله مكانة خاصة في التراث الاسلامي اللغة والأدب والمنطق، حيث يتيح للإنسان فهم العلاقات الدقيقة بين الكلمات والمعاني، وتعميق الإدراك للفكر والنصوص، تتضح أهمية البيان على النحو التالي:

.1تعزيز القدرة على التعبير الدقيق: البيان يتيح للأدباء والمفكرين القدرة على صياغة أفكارهم بدقة ووضوح، مما يسهم في إيصال الرسالة بفعالية للمتلقي. كما يُمكّن المتحدث أو الكاتب من توضيح الأفكار المعقدة بشكل يسهل فهمه.

.2تنمية الفهم النقدي والتحليل اللغوي: من خلال البيان يتدرب القارئ والمستمع على تمييز المعاني المستترة والمضامين العميقة، مما يعزز من مهاراته في التحليل والفهم النقدي للنصوص، سواء كانت أدبية أو فلسفية أو علمية.

.3توسيع آفاق المعرفة الثقافية: البيان يسهم في فهم التقاليد الثقافية المختلفة، إذ يعبر الأدب والفكر غالباً عن خلفيات ثقافية متنوعة. وبهذا، يصبح البيان أداة للوصول إلى فهم أعمق للثقافات الأخرى وتبادل الأفكار بين الحضارات المختلفة.

.4تعميق الروابط بين اللغة والمنطق: في الدراسات الحديثة، يعتبر البيان وسيطاً يجمع بين الأدب والمنطق، حيث يسهم في وضع المعايير اللغوية والمنطقية التي تساعد على فهم الروابط السببية والتوضيحية داخل النصوص، مما يعزز من البناء الفكري والمعرفي للنصوص ويكسبها بعداً تحليلياً ومنطقياً.

.5تأثيره على الخطاب الإعلامي والسياسي: يؤثر البيان دوراً رئيساً في عالم الإعلام والسياسة، حيث يصبح وسيلة مهمة لصياغة الخطاب الذي يؤثر على الرأي العام ويوجه المجتمعات، البيان القوي والمدروس يمكن أن يعزز من مصداقية الخطاب ويجعل الرسائل أكثر إقناعاً وتأثيراً.

.6دوره في الحوار الحضاري والإنساني: في عصر العولمة، يسهم البيان في إيجاد لغة حوارية تتسم بالمرونة والدقة، حيث تساعد هذه اللغة في التقريب بين الثقافات والأفكار المختلفة، وتوفير أرضية مشتركة للتفاهم والاحترام المتبادل.

وبعد اتمام فهم أهمية التداخل النصي، يجب التركيز على استكشاف أسباب الاستحضار التي ستوضح عملية التوظيف:

.1أسباب استحضار النصوص القرآنية في خطبة مولاتنا ام ابيها عليها السلام:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هم بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي، كان لها دور بارز في قضية التداخل النصي وعملية التناص القرآني، حيث استعانت بالآيات القرآنية في خطبها وأقوالها لتدعيم مواقفها وإيصال رسائلها بقوة أكبر من خلال هذا الأسلوب، كانت الزهراء(ع) قادرة على ربط مفاهيم قرآنية ضمن حديثها، مما أكسب كلامها بعداً مادياً وشرعياً متجذراً في النصوص المقدسة، وهذا التداخل النصي يظهر بشكل واضح في خطبتها المعروفة بالفدكية، والتي استشهدت فيها بآيات من القرآن لإثبات حقها في فدك، ولإظهار عظمة الظلم الذي تعرضت له وللدفاع عن أهل بيت النبوة.

والآية: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً. (

وتوضح أن القرآن أتى ليكون مهيمناً ومصدقاً للكتب السماوية السابقة، وليدعو إلى الحق ويحذر من الأهواء، في اتجاه واضح نحو تحقيق العدل والتأكيد على الاستناد إلى وحي الله ومن هنا، نرى أن السيدة فاطمة(ع) استخدمت التناص القرآني لتسليط الضوء على مواضيع تدور حول العدل والحق وتوحيد مصدر الكلام، بحيث يشعر المتلقي بأن حديثها ينبع من صميم الشريعة الإسلامية، وهو حديث ذو بعدٍ إلهي لا مجرد رأي شخصي.

من خلال هذا التفاعل، أصبحت كلمات السيدة فاطمة الزهراء(ع) جزءاً من منظومة النص القرآني، حيث لم تكن كلماتها مجرد عبارات مستقلة، بل كانت تعبيراً عن روح القرآن وتعاليمه، مما جعلها مثالاً للتفاعل

الإيجابي الموجه نحو هدف واحد، وبذلك أصبحت كلماتها متممة للنص القرآني وليست مجرد كلام عابر، بل تواصل لتعزيز قيمة القرآن وتحقيق الهدف الأسمى من الدعوة إلى الله وإقامة الحق.

ومن الجدير بالذكر أن القرآن نفسه دعا إلى مثل هذا التفاعل مع الكتب السماوية السابقة، حيث أمر النبي(ص) بالتحاكم إلى الله وعدم اتباع الأهواء، ودعا إلى العودة إلى التوراة والإنجيل للتحقق من دعوة الإسلام.

ومن الأسباب المقصودة في حالة الاستحضار:

-تعزيز قوة الخطاب وشرعيته: استحضرت السيدة فاطمة(ع) نصوصاً قرآنية لتأكيد شرعية المطالب التي تنادي بها وتثبيت الحق الذي تطالب به. على سبيل المثال، استخدمت الآيات التي تؤكد شرعية الإرث {وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ} ، وأيضاً {وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ} ، للإشارة إلى حقها في إرث والدها النبي محمد(ص).(

-تأكيد التزامها بتعاليم الله: استخدمت الزهراء(ع) الآيات القرآنية لتوضح أن مطالبها ليست متعلقة بمصالح شخصية بل تنبع من الالتزام بتعاليم الله. آيات مثل {يُوصِيكُمُ اللهُ في أَوْلادِكُمْ} تؤكد التزامها بما جاء في القرآن، وأن ما تطالب به هو تطبيق لهذا التشريع الإلهي.

لتحليل خطاب السيدة بدقة، يتعين الوقوف عند الفقرات المهمة المنقسمة لتسليط الضوء على الحاجة الملحة لتحليل هذا الخطاب بأقصى درجة وتبرز المعالم العلمية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

.2تحليل الغايات الدينية والثقافية والأدبية من هذا التداخل:

-إبراز المكانة الدينية للزهراء عليها السلام: في بداية الخطبة، تشير الزهراء(ع) إلى أنها ابنة النبي محمد(ص)، وتوظف الآية {لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} للإشارة إلى مكانة والدها(ص)، مما يؤكد على قربها من الرسالة ومكانتها في المجتمع، ويعطي مصداقية أكبر لكلامها.

-إعادة توجيه الأمة نحو القيم الإسلامية الصحيحة: حين تذكر الزهراء الآية {أَفَحُكْمَ الجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ} ، فهي تنتقد ميل المجتمع إلى التصرفات التي تنتمي إلى الجاهلية، وتدعوهم إلى الالتزام بتعاليم الإسلام الصحيح. هذا التداخل النصي يعكس حرص الزهراء(ع) على إعادة توجيه الأمة نحو تعاليم الله، ونبذ السلوكيات الخاطئة.

-استخدام البلاغة لتعميق التأثير: توظيف النصوص القرآنية بلاغياً ضمن الخطبة أضفى بعداً أدبياً عميقاً على الخطبة. مثلاً، قولها {ألا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَانَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ} ،يبرز قوة خطابها النقدي، ويعطي للخطبة بعداً تحذيرياً موجهاً للمجتمع.

مقتطفات من الخطبة وتوظيف الآيات فيها

إن في إثبات الإرث: استخدمت الآيات {وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ} و{يُوصِيكُمُ اللهُ في أَوْلادِكُمْ} لتؤكد حقها في الإرث، مشيرة إلى أن القرآن يعتبر الإرث حقاً مشروعاً للأبناء.

في تعزيز الالتزام بالدين وتبيان أثر النفاق: ذكرت الزهراء الآية {تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ} ،لتعكس واقع الأمة قبل الإسلام، وكيف أن الرسول جاء ليخرجهم من الذل، مشيرة إلى النفاق الذي ظهر بعد وفاته.

في التحذير من الرجوع إلى أحكام الجاهلية: الآية {أَفَحُكْمَ الجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ} استُخدمت لتنتقد العودة إلى السلوكيات غير الإسلامية ولتشدد على الالتزام بالتعاليم القرآنية.

هذا التداخل النصي يعمّق فهم الخطبة، ويجعل من النص القرآني عنصراً محورياً في تعزيز الرسالة التي أرادت الزهراء(ع) إيصالها .

المبحث الثاني: أشكال التداخل النصي بين خطبة الزهراء والقرآن الكريم وتأثير القرآن الكريم على الأسلوب البلاغي في خطبة مولاتنا فاطمة عليها السلام ومقارنة أسلوب الخطبة مع الأسلوب القرآني.

إن للبحث في التداخل النصي بين خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) والقرآن الكريم، يمكن تقسيم الموضوع إلى جزأين رئيسيين: التناص المباشر والتناص غير المباشر، التناص يشير إلى حضور النص القرآني أو معانيه بشكل مباشر أو ضمني في كلام السيدة الزهراء، مما يضفي على الخطبة بُعداً دينياً ويعكس ثقافة المتكلمة ومعرفتها العميقة بالنص القرآني.

المطلب الأول: التناص المباشر وغير المباشر في خطبة الزهراء:

الأول: دراسة التناص المباشر من خلال الاستشهاد بالنصوص القرآنية بشكل واضح:

التناص المباشر: يعني التناص المباشر اقتباس النص القرآني بشكل واضح وصريح في الخطبة. وقد استشهدت السيدة الزهراء (عليها السلام) بآيات قرآنية تعبر عن رسالتها وتؤكد حجتها في العديد من المواضع. لنستعرض بعض الأمثلة:

الاستخدام المباشر للآيات القرآنية: من ذلك قولها "قد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم "،

هنا اقتبست السيدة الآية بشكل مباشر، مما يضيف للخطبة توجيهاً قرآنياً، حيث تشير إلى تعاطف الرسول (صلى الله عليه وآله) مع أمته واهتمامه بأمرهم.

الاقتباس لتوضيح المفاهيم: مثال آخر يظهر في قولها: "لقد جاءكم الحق من ربكم" ، حيث تذكر الآية بوضوح لتأكيد أن الحق قد جاء من عند الله تعالى، وتلمح إلى أن الالتزام به هو أساس تحقيق العدالة والرحمة.

التوجيه نحو الطاعة والتقوى: في قولها: "فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" ، توظف السيدة الآية للتأكيد على أهمية تقوى الله كجزء من دعواها للطاعة وللتأكيد على رسالة الإسلام.

الثاني: تحليل التناص غير المباشر واستخدام المعاني القرآنية:

التناص غير المباشر: التناص غير المباشر يعتمد على استلهام المعاني القرآنية دون اقتباس حرفي للآيات، في هذا النوع، تنقل السيدة الزهراء (عليها السلام) روح القرآن الكريم ومعانيه، مما يظهر إلمامها العميق بالآيات والقيم التي تحملها.

الأمثلة لتحليل هذا النوع من التناص:

تأكيد أهمية الرسالة والوصاية: يمكن رؤية التناص غير المباشر في حديثها عن المسؤولية الاجتماعية والعدالة، حيث استخدمت مفاهيم تتعلق بمقاصد الشريعة مثل العدل والرحمة التي تكررت في القرآن بآيات غير مباشرة. على سبيل المثال، إشارتها لحقوق الأئمة والولاية تتماشى مع الآيات التي تدعو الناس إلى طاعة الله والرسول وأولي الأمر تقول الاية الكريمة:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً "

الدعوة إلى القيم الأخلاقية والدينية: السيدة الزهراء (عليها السلام) تشير إلى مفاهيم مثل الصبر والصدق والعفاف، وهي كلها قيم قرآنية، على سبيل المثال، حين تتحدث عن دور المرأة والمسؤوليات الدينية، فإنها تستحضر معاني قرآنية حول مكانة المرأة في الإسلام ككيان محترم ذو دور فعّال في المجتمع، مما يوازي التوجيهات القرآنية بخصوص المرأة.

استحضار المعاني العامة للقصص القرآنية: في بعض المواضع، تلمح السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى أحداث أو قصص قرآنية، مثل الحديث عن دعوة الأنبياء لأقوامهم وتحدياتهم. ورغم أنها لم تذكر القصة مباشرة، إلا أن أسلوبها يوحي بتأملات في قصص القرآن كقصة النبي موسى مع فرعون، واستلهام معاني الثبات على الحق.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويمكن القول إن خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) تمتاز بدمج عميق بين النص القرآني وفهمه، من خلال اقتباسات مباشرة من الآيات (التناص المباشر) ومن خلال توظيف المعاني والأفكار القرآنية بأسلوب غير مباشر. يعكس هذا التداخل النصي الواسع بين القرآن وخطابها، ويوضح مدى عمق معرفتها بالنص القرآني واستخدامه لبيان رسالتها وتحقيق أهدافها.

هذا المزج بين التناص المباشر وغير المباشر يضفي على الخطبة قوة وشرعية دينية، إذ يرتكز الخطاب على مصدر موثوق وهو القرآن الكريم، مما يجعل حجتها قوية وواضحة، ويعزز مكانتها كرمز للبلاغة والفصاحة في التراث الإسلامي.

المطلب الثاني: تأثير القرآن الكريم على الأسلوب البلاغي في خطبة مولاتنا فاطمة عليها السلام:

تعتبر خطبة الزهراء (عليها السلام) من أهم الخطب في التراث الإسلامي، حيث تجسد تأثير القرآن الكريم على أسلوبها البلاغي. يتضح ذلك من خلال استخدام اللغة القوية، والاستعارات، والمعاني العميقة التي تحمل في طياتها رسائل متعددة تتعلق بحالة الأمة:

.1تأثير القرآن على البلاغة:

تعتمد الزهراء(ع) على الأسلوب القرآني الذي يتميز بالوضوح والعمق، مما يساهم في تعزيز تأثير خطبتها. تبرز بلاغتها في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تُعبر عن مشاعر الغضب، والحزن، والتحذير، مما يجعل السامعين يتفاعلون مع مضمون الخطبة.

.2التحذير من الانقلاب:

تطرقت الزهراء(ع) إلى مفهوم الانقلاب على الأعقاب، مما يعكس حالة التراجع والخلل في مسار الأمة بعد وفاة النبي محمد(ص). في هذا السياق، تشير الزهراء إلى أن التخلي عن أصل الرسالة، وهو مفهوم الإمامة، يؤدي إلى فقدان الأمة لبوصلتها الروحية والأخلاقية.

يذكر هذا التحذير ليؤكد أن الابتعاد عن القيادة الربانية التي تجسدها الإمامة، يُفضي إلى الفوضى والضياع، حيث لا تجد الأمة من يقودها نحو الحق.

.3الإشارة إلى تخلف الأمة:

تشير الزهراء(ع) إلى تخلف الأمة عن الالتزام بقيم الرسالة، مما يجعلها عرضة للانحراف والضياع. في هذا السياق، تُبرز الزهراء أن عدم الالتزام بالإمامة كركيزة أساسية في الدين هو سبب من أسباب التخلف، مما يؤكد على أهمية القيادة الراشدة المستندة إلى تعاليم القرآن الكريم.

.4الاستشهاد بالقرآن:

تتضمن خطبتها إشارات مباشرة إلى آيات قرآنية، مثل قوله تعالى: "وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" ، مما يعزز من حججها ويذكر الأمة بعواقب أفعالها. هذا الاستشهاد ليس مجرد تجميل للخطاب، بل هو دعوة للتفكر في مصيرهم كأمة.

ولا بد من نظرة الى دراسة أثر الأسلوب القرآني على بلاغة وتراكيب خطبة الزهراء، حتى يتبادر للذهن فهم العلاقة العميقة بين القرآن وبلاغة خطبة الزهراء:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

.1دراسة أثر الأسلوب القرآني على بلاغة وتراكيب خطبة الزهراء:

أ. استخدام الألفاظ والتراكيب:

تتميز خطبة الزهراء (عليها السلام) باستخدامها ألفاظاً ذات دلالات عميقة تعكس البلاغة القرآنية، مثل التعبيرات المستخدمة في وصف الأحداث والمواقف.

شاهد: في خطبة الزهراء (عليها السلام) عندما تقول: " أَهْلِ الكِتابِ، {كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأها اللهُ} ، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلْشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ المُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخاهُ فِي لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وِيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِ، مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رسُولِ اللهِ سِيِّدَ أَوْلِياءِ اللهِ، مُشْمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً ـ " ، هنا تستخدم الزهراء(ع) أسلوب الاستعارة، مشابهاً لما نجده في القرآن حيث يُستخدم التشبيه ليعبر عن المعاني بصورة بليغة مثلما تمت الإشارة الى اية التبليغ والولاية.

تتضمن الخطبة استخدام تراكيب بلاغية مثل الاستعارة والكناية، التي تذكرنا بأسلوب القرآن الكريم في التعبير عن المعاني المعقدة.

ب. الإيقاع والنغمة:

يظهر الإيقاع في خطبة الزهراء بشكل مشابه للنغمة القرآنية، حيث تتخلل الخطبة عبارات قوية ومؤثرة تترك أثراً في النفوس.

يمكن أن نرى في الخطبة استخدام أسلوب النداء والتوجيه، الذي يعكس أسلوب القرآن في دعوة الناس إلى التأمل والتفكر.

شاهد: عند قولها: "..أيها الناس، اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمد(ص).." ، نجد أن الجملة تحمل إيقاعاً قوياً، وتذكيراً بمكانة النبي محمد(ص) وعائلته، وهذا يتماشى مع الإيقاع البلاغي في القرآن، حيث يُستخدم النداء بأسلوب يعكس العمق الروحي.

ج. العمق الفكري:

تتناول الخطبة موضوعات عميقة مثل العدالة الاجتماعية، وقيم الإيمان، والمسار الصحيح للامة والتمييز للبشرية التي تحفظ الانسان من الثقافات الغريبة، وهو ما يتوافق مع القيم والمبادئ القرآنية التي تحث الى الاتباع الصادق المتوافق مع رسالة السماء.

يُظهر خطاب الزهراء (عليها السلام) رؤية شاملة للحياة، تشبه المنظور القرآني الذي يدعو إلى فهم شامل للأخلاق والعدالة.

شاهد: في قولها: "أولئك هم الفاسقون" ، تبرز قيمة العدالة والحقيقة، وهي موضوعات تتكرر في القرآن، مثل قوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة" ، حيث يعكس كل منهما قيم الإخاء والعدالة.

وهنا نبين عملية التقارب في الخطاب للسيدة عليها السلام منها:

.2مقارنة أسلوب الخطبة مع الأسلوب القرآني وتحليل أوجه التشابه والاختلاف:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أ. أوجه التشابه:

التعبيرات البلاغية: كلا الخطبتين، خطبة الزهراء والقرآن، تستخدمان أسلوب التعبير عن العواطف والمشاعر بشكل قوي، مما يعكس العمق الإنساني.

تتميز الجمل بالقوة والبلاغة، مثل قولها: "أنتم عباد الله" ، فهذه لها هنا ضربة للضمير وارجاع للذات.

المحتوى الفكري: كلا الخطبتين تتناولان قضايا إنسانية واجتماعية وأخلاقية، مما يعكس القيم الإسلامية.

القرآن الكريم: في قوله تعالى: "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم. "

الأسلوب التعليمي: تُظهر الخطبتان أسلوباً تعليمياً في توصيل الأفكار، مما يشجع على التفكير النقدي والتأمل. منها تشير إلى المخاطر التي تتعرض لها الأمة الإسلامية، مثل قولها: "...كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللهِ مَحْمِلَهُ ثَقيلاً، وَغِبَّهُ وَبيلاً إذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ. " ...

ب. أوجه الاختلاف:

السياق التاريخي: بينما يُعتبر القرآن الكريم نصاً إلهياً يُوجه الناس في جميع الأزمنة، تأتي خطبة الزهراء في سياق تاريخي محدد يتعامل مع أحداث معينة في التاريخ الإسلامي.

شاهد: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تستخدم كلمة "أنا" في خطابها إلا حين قالت: {فَاعْمَلُوا إنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ} ، مقتبسةً هذا التعبير من القرآن الكريم. هذا الأسلوب له دلالات مهمة تظهر

فصاحتها وفهمها العميق للقرآن، حيث كانت تريد إبراز الحق وتأكيد حجية القرآن كمرجعية في كلامها، ليكون كلامها معززاً بالآيات ويصعب الرد عليه. فبدلاً من التحدث عن نفسها باستخدام "أنا" مباشرة، اختارت مصطلحات قرآنية تضفي عمقاً وتأكيداً على قوة الحجج المستمدة من كلام الله.

اختيارها لهذه العبارة يعبر عن مشاعر الألم والأسى التي شعرت بها نتيجة للظلم والتعدي على حقوقها، وكانت تُظهر هذه المشاعر بالاستناد إلى آيات القرآن لإبراز صدق موقفها وتوافقه مع نصوص الوحي.

اللغة والمفردات: رغم أن كلا الأسلوبين يستخدم العربية الفصحى، إلا أن بعض المفردات والتعبيرات في خطبة السيدة عليها السلام قد تكون مرتبطة بتجربتها الشخصية والأحداث التي مرت بها، مما يضيف أسلوبها عن الأسلوب القرآني العام بالواقعية والموضوعية.

الخطاب المباشر: تتميز خطبة الصديقة الكبرى عليها السلام بأسلوب مباشر يتحدث إلى الناس بشكل مباشر، بينما الأسلوب القرآني جعلت مولاتنا من الآيات مع المجتمع المباشرية كذلك مما تضمن حوارات بين الله والناس .

الخاتمة

في ختام هذا البحث حول تأثير القرآن الكريم على الأسلوب البلاغي في خطبة الزهراء (عليها السلام)، نجد أن الخطبة ليست مجرد نص أدبي، بل هي تجسيد لرؤية عميقة تتجاوز الأسلوب إلى المعاني والمفاهيم الأساسية التي تشكل جوهر الرسالة الإسلامية. فقد استخدمت الزهراء (عليها السلام) الأسلوب القرآني بشكل بارز، حيث استمدت من آيات الله ما يعكس عمق الإيمان ووعي الأمة بحقيقة الرسالة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تناولت الخطبة موضوع الانقلاب على الأعقاب وتخلف الأمة عن أصل الرسالة، مظهرة كيف أن انحرافهم عن مسار الإمامة قد يؤدي بهم إلى عواقب وخيمة، كما ذكرت القصص القرآني التي تظهر عذاب الأمم السابقة. إن تداخل النصوص القرآنية في خطبتها يفتح آفاقاً جديدة لفهم تأثير القرآن على البلاغة، حيث يتمكن المتلقي من رؤية المعاني المرتبطة بالمسؤولية الفردية والجماعية.

إن هذه الرؤية الجديدة للتداخل النصي بين خطبة الزهراء والقرآن الكريم تعزز أهمية استخدام القرآن في الخطاب الإسلامي المعاصر، وتؤكد على ضرورة العودة إلى الأصول والاستفادة من الدروس المستفادة في التأكيد على الالتزام بالقيم النبيلة، إنها دعوة للرجوع إلى المصدر الحقيقي للتوجيه في زمن يواجه تحديات كثيرة، مما يساهم في إحياء روح الرسالة واستمرار نهجها القويم .

النتائج

1. أهم نقطتين في التداخل النصي للقرآن الكريم في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، يمكن تلخيصهما كالتالي:

أولا: تأكيد القيم الإسلامية الجوهرية: يظهر التداخل النصي للقرآن الكريم في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام بهدف التأكيد على القيم الأساسية التي جاء بها الإسلام، مثل التوحيد، والإيمان، والطاعة، والعدالة

الاجتماعية، استندت السيدة الزهراء على آيات قرآنية لتعزيز رسالتها في الدفاع عن حقوقها وحقوق أهل البيت (عليهم السلام)، مما يعكس فهماً عميقاً للقرآن وتطبيقه على قضاياها الحياتية والدينية.

ثانياً: تعزيز الحجة الشرعية: استخدمت السيدة الزهراء القرآن الكريم في خطبتها كحجة شرعية قوية، حيث استشهدت بآيات توضح الأحكام والأوامر الإلهية التي تدعم مواقفها. هذا التداخل القرآني لم يكن مجرد استشهاد تقليدي، بل كان استحضاراً دقيقاً للآيات القرآنية التي تدعم مقاصدها وتبيّن الحقائق من منظور إلهي، مما يضفي على خطبتها طابعاً شرعياً لا يمكن تجاهله، ويجعل منها دفاعاً عن الحق بأسلوبٍ ديني مؤثر.

2. بعد ما

تم الاطلاع الى التعاريف والاصطلاحات التداخل النصي القرآني اصطلاحاً: (يُعرّف بأنه توظيف النصوص القرآنية أو الاقتباس منها بشكل مباشر أو غير مباشر داخل نص آخر، بحيث تصبح هذه النصوص جزءاً من السياق الجديد لتعزيز المعنى أو التأثير أو توضيح فكرة معينة.(

ويهدف التداخل النصي القرآني إلى:

أولا: إغناء النص: من خلال إضافة عمق ديني ومعنوي يجعل النص أكثر تأثيراً.

ثانياً: تأكيد الفكرة أو الدليل: إذ أن النص القرآني يُضفي مصداقية شرعية تُعزز الحجة المطروحة.

ثالثاً: ربط الأفكار بالمرجعية الدينية: ليثبت أن الأفكار المطروحة تستند إلى المبادئ والقيم الإسلامية العليا.

.3تتناول هذه الدراسة إشكالية تطبيق مفهوم "التناص" الادبي على القرآن الكريم، حيث يرى بعض الباحثين أن هناك نوعين من التناص القرآني: التناص الداخلي بين أجزاء النص القرآني نفسه، والتناص الخارجي بين القرآن والنصوص المقدسة الأخرى أو الأدب البشري. أشرت من خلال البحث الى ملاحظات الباحثين في هذا الاتجاه خطورة مستقبلية على هوية الإنسان ومكانة القرآن الكريم، حيث يمكن أن يؤدي هذا النهج إلى انتقاص احترام النص القرآني من جانب آخر، غابت عملية توظيف هذا المفهوم لدراسة أثر أهل البيت (عليهم السلام) في التاريخ الذين من أسس هذه العلمية .

.4ويُعَدُّ النهج الذي اعتمدته السيدة الزهراء (عليها السلام) نوعاً من "التناص الإبداعي"؛ إذ لم تقتصر على نقل النصوص، بل أضافت لها طابعاً خاصاً يعكس فهماً عميقاً وإلماماً بمعانيها وتأويلاتها. وبهذا يمكن القول إن خطب السيدة الزهراء (عليها السلام) تغني عن اتباع أي منهجيات حديثة، حيث توفر أسساً قوية للدراسة والفهم كنموذج فريد في التداخل النصي، مما جعل خطبتها الفدكية مصدراً غنياً لدراسات التناص واستلهام المعاني القرآنية والحديثية.

.5وكلمات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت في مقام البيان، إذ إنها جزء من منظومة النص القرآني؛ فهي العارفة بنصوص وتفسير القرآن، والسيدة التي تمثل ثمرة النبوة والإمامة. لم تكن كلماتها مجرد عبارات مستقلة، بل تعبيراً عن روح القرآن وتعاليمه، مما جعلها مثالاً للتفاعل الإيجابي الموجه نحو هدف واحد. وبذلك، أصبحت كلماتها متممة للنص القرآني وليست مجرد كلام عابر، لأنهم هم مفسرو كتاب الله تعالى والعالمون به، ويأتي ذلك تعزيزاً لقيمة القرآن وتحقيقاً للهدف الأسمى من الدعوة إلى الله وإقامة الحق.

.6عند متابعة بحوث العرب والغرب والمستشرقين، نلاحظ ابتعاداً عن التراث القديم وتجاهل معرفته، والاعتماد على التداخل النصي وغيره يتركز في الشعر والأدب والإنشاء، وهذا أمر غريب ومقصود، يهدف إلى الابتعاد عن النصوص والمصادر الأساسية التي تؤسس لهذا العلم، على الرغم من أن تراث أهل البيت (عليهم السلام) يعد مصدراً رئيسياً للمعرفة والعلم.

.7ومن أبرز الأمثلة على التأثر بالقرآن، هو استخدام السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لكلمة "إنّا" في خطابها، حيث قالت: {فَاعْمَلُوا إِنَّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ}، مقتبسة هذا التعبير من القرآن الكريم. هذا الأسلوب يحمل دلالات مهمة، مثل التأكيد على أن أهل البيت هم أهل القرآن، وأنهم يبينون حجم وعقوبة المخالفة. كما يعزز من حجية القرآن كمرجعية في كلامها، ليكون خطابها مدعوماً بالآيات، مما يجعل من الصعب الرد عليه. بذلك، بدلاً من التحدث عن نفسها باستخدام "أنا" مباشرة، اختارت السيدة فاطمة (عليها السلام) هذا الأسلوب لتعزيز موقفها وتقوية حجتها .

التوصيات

.1تعزيز الدراسات البلاغية: ينبغي تشجيع الباحثين في علوم اللغة العربية والبلاغة على دراسة النصوص الدينية، وخاصة خطبة الزهراء (عليها السلام)، لتسليط الضوء على أوجه التداخل النصي مع القرآن الكريم، مما يساهم في فهم أعمق للأسلوب البلاغي.

.2إدماج النصوص القرآنية في المناهج التعليمية: من المهم أن تتضمن المناهج التعليمية للأدب العربي والدراسات الإسلامية نصوصاً من خطبة الزهراء (عليها السلام) وتحليلها من منظور بلاغي، ليكتسب الطلاب مهارات التفكير النقدي وفهم الأبعاد الثقافية والدينية.

.3عقد الندوات والمحاضرات: يُستحسن تنظيم ندوات ومحاضرات تتناول تأثير القرآن الكريم على الخطاب الإسلامي، مع التركيز على خطبة الزهراء كحالة دراسية، وذلك لتعزيز الوعي الجماهيري بأهمية هذه النصوص.

.4تشجيع البحوث الأكاديمية: يجب دعم البحوث الأكاديمية التي تركز على العلاقة بين البلاغة الإسلامية والقرآن الكريم، حيث يمكن أن تسهم هذه الدراسات في تطوير المعرفة الأكاديمية وتعزيز الفهم الثقافي والديني.

.5تطوير وسائل التواصل الاجتماعي: يُمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر مقاطع مختارة من خطبة الزهراء (عليها السلام) مع التعليق عليها من منظور بلاغي وقرآني، مما يسهم في تعزيز الفهم العام لأهمية الرسالة.

.6تفعيل الجانب العملي: ينبغي تشجيع المسلمين على تطبيق القيم المستخلصة من خطبة الزهراء (عليها السلام) في حياتهم اليومية، مما يسهم في تعزيز الروح المجتمعية والتعاون بين أفراد الأمة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

7.إعادة قراءة التراث الديني: يُنصح بإعادة قراءة التراث الإسلامي من منظور حديث، مع التركيز على النصوص التي تعكس بلاغة القرآن الكريم وتأثيره على الخطاب، مما يمكن أن يؤدي إلى تجديد الفهم والوعي الديني.

قد تكون هذه التوصيات في تعزيز الوعي بأهمية النصوص الدينية وأثرها في تشكيل الخطاب الإسلامي، مما يساهم في تجديد الروح الإسلامية وزيادة الارتباط بالقيم النبيلة.

المصادر

القران الكريم

1.ابن شهر آشوب، المناقب، سنة الطبع: ١٣٧٩ ه. ق، الناشر: علامه – قم، الطبعة: الأولى.

2.أحمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج، سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، تحقيق تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان.

3.باختين ميخائيل: المتكلم في الرواية، تر: محمد برادة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، نقلا عن نعيمة فرطاس، نظرية التناصية والنقد الجديد (جوليا كريستيفا أنموذجاً)، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق - العدد ٤٣٤، يونيو، ٢٠٠٧.

4.خلود العموش، الخطاب القرآني، الناشر: عالم الكتب الحديث – اردن، الطبعة: الأولى.

5.ضياء الدين بن الأثير الجزري الموصلي، الوشى المرقوم في حل المنظوم: ١٠٥، سنة الطبع: م ٢٠٠٤، الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة – قاهرة، تحقيق محقق / مصحح: يحيى عبد العظيم.

6.عبد الله البحراني، العوالم، السيدة الزهراء (س)، سنة الطبع: ١٤١٣ ق، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف – قم، الطبعة: الأولى.

7.عبد الملك مرتاض، الموقف الأدبي، ع ٣٣٠، عن محمد حسين، التناص في رأي ابن خلدون، فكر ونقد، ع٣٢، أكتوبر ٢٠٠٠.

8.كمال الحيدري، الرمزية والمثل في النص القرآني، سنة الطبع: ١٤٣٤ ه. ق، الناشر: مؤسسة الهدى للطباعة والنشر - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى.

9.كمال الحيدري، منطق فهم القرآن (الأسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء آية الكرسي)، سنة الطبع: ١٤٣٣ ه. ق، الناشر: دار فراقد - قم- ايران، الطبعة: الأولى.

10.المجلسي، بحار الأنوار، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار الرضا - بيروت – لبنان، تحقيق: الشيخ عبد الزهراء العلوي.

11.النعمان المغربي، شرح الأخبار، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي.

Sources

1. Ibn Shahr Ashub, Al-Manaqib, year of publication: 1379 AH. Q, Publisher: Alama - Qom, First Edition.

2. Ahmed bin Ali Al-Tabarsi, Al-Ihtijaj, year of publication: 1386 - 1966 AD, publisher: Dar Al-Nu'man for Printing and Publishing - Al-Najaf Al-Ashraf, edited and commented by: Mr. Muhammad Baqir Al-Kharsan.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

3. bakhtin mikhayiyl: almutakalim fi alriwayati, tir: muhamad baradat, majalat fusul, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, musir, naqlan ean naeimat furtas, nazariat altanasiat walnaqd aljadid (julia kristifa anmwdhjaan), majalat almawqif al'adbi, aitihad alkutaab alearab bidimashq - aleadad 434, yuniu, 2007.

4. khulud aleamush, alkhitab alqurani, alnaashir: ealam alkutub alhadith - ardin, altabeatu: al'uwlaa.

6. Abdullah Al-Bahrani, The Worlds, Lady Al-Zahra (S), Year of Publication: 1413 BC, Publisher: Imam Al-Mahdi Foundation, May God Almighty Hasten His Honorable Reappearance - Qom, Edition: First.

7. Abd al-Malik Murtad, The Literary Mawqif, p. 330, on the authority of Muhammad Hussein, Intertextuality in the Opinion of Ibn Khaldun, Thought and Criticism, p. 32, October 2000.

8. Kamal Al-Haidari, Symbolism and Proverbs in the Qur'anic Text, Year of Publication: 1434 AH. Q, Publisher: Al-Huda Printing and Publishing Foundation - Beirut - Lebanon, First Edition.

9. Kamal Al-Haidari, The Logic of Understanding the Qur'an (Methodological Foundations of Interpretation and Interpretation in Light of the Throne Verse), Year of Publication: 1433 AH. Q, Publisher: Dar Farqad - Qom - Iran, Edition: First.

10. Al-Majlisi, Bihar Al-Anwar, year of publication: 1403 - 1983 AD, publisher: Dar Al-Rida - Beirut - Lebanon, edited by: Sheikh Abdel-Zahra Al-Alawi.

١١. Al-Numan Al-Maghribi, Sharh Al-Akhbar, Publisher: Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Community in Qom Al-Mosharafa, edited by: Mr. Muhammad Al-Husseini Al-Jalali.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية